قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (لسانيات عربية) سنة ثالثة، تخصص: لسانيات عامة

إعداد الأستاذة: هندة كبوسي

المحاضرة رقم: 09

يوم: 2021/01/27

عنـــوان المحاضرة: لسانيات عربية

لسانيات عربية:

تعتمد لسانيات العربية بنيان اللغة العربية في مستوياتها المختلفة موضوعا تشتغل به، وتتمحور حوله كل اهتماماتها النظرية والمنهجية والتطبيقية. ويتم النظر إلى اللغة العربية في لسانيات العربية باعتبارها نسقا صوريا أو وظيفيا يمكن وصفه أو تفسيره في مختلف المستويات المعروفة في التحليل اللساني الحديث من أصوات وحرف وتركيب ودلالة وتتوسّل لسانيات العربية في مقاربتها اللغة العربية بمنهج مغاير للمنهجين المعتمدين في النوعين السالفين من الكتابة (اللسانيات التمهيدية، لسانيات التراث).

ولا يخرج المنهج في لسانيات العربية عن نطاق المناهج العلمية المتداولة في البحث اللساني الحديث منذ منتصف القرن التاسع عشر كالمنهج التاريخي والمقارن والوصفي والتقابلي، وتسعى لسانيات العربية من حيث الهدف إلى تقديم وصف بنيان اللغة العربية

وصفا جديدا على نهج غير مسبوق في الثقافة اللغوية العربية، وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث.

إنّ أصحاب هذا الاتجاه قاموا بتطبيق النتائج التي قدمتها المناهج الغربية الحديثة على النّصوص العربية، ومن ثمة استفادت من المناهج اللسانية، وذلك من خلال اعتمادها على ثلاثة اتجاهات:

-اتجاه بنوي.

-اتجاه توليدي تحويلي.

-اتجاه وظيفي تداولي.

1-اتجاه بنوي:

يربط ظهور المنهج البنوي الوصفي بالعالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) حيث اعتمد هذا الأخير على الوحدات الشكلية في تقييم الكلام المنطوق بالانتقال من المركب إلى البسيط وأصبحت ثورة في عالم الدراسات اللغوية.

وفي هذا حاولت الكتابات اللسانية الوصفية العربية تطبيقه على اللغة العربية لكنها "لم تنطلق -كما فعل اللسانيون الغربيون- من طبيعة اللغة العربية في عملية الوصف هاته مكتفية بمحاولة التطبيق لبعض المفاهيم التي روجتها اللسانيات الوصفية.

كما تميز تعامل الكتابة اللسانية العربية الوصفية مع مبادئ اللسانيات العامة بالتبسيط، واتسم تعاملها مع قضايا اللغة العربية من الناحية الوصفية بكثير من السطحية بسبب انعدام التحليل الوصفي العميق ومن أمثلة ذلك قولهم "بما أن الجملة عملية إسنادية فلا فائدة من تقسيم الجملة إلى فعلية واسمية، إذ لا ترى اللغة العربية في تقديم المسند إليه على المسند محذورا، وخاصة إذا حقق تقديمه غرضا اقتضاه القول وتطلبه ملابسات الكلام.

فالجملة التي تبدأ باسم مسند إليه أو بفعل مسند هي في كلتا الحالتين جملة إسنادية ولا فرق بين "جلس الولد" "الولد جلس".

إن في هذا الضرب من التحليل لبنية اللغة العربية من الناحية الوصفية خلل منهجي نظرا للتحليل المبسط والسطحي لأحد أهم المشاكل التي تعترض اللغات الأساسية والمتعلقة بمشكل الرتبة.

ويمكن للمتتبع أن يلاحظ اعتماد هذا النوع من التحليل لكل ما هو سطحي وشكلي في دراسة موقع بعض الوحدات داخل الجملة مثل وجود الفعل قبل الاسم أو بعده، هل تكفي النظرة الشكلية لحل مشكل الرتبة في العربية؟ إلى أي حد يمكن أن نقول بأن الجملة الاسمية تماثل الجملة الفعلية انطلاقا من تشابه الشكل البياني الذي يمثلها؟ وما هي القيمة النظرية لهذا المخطط المشجر.

فالكتابة الوصفية العربية فعلا لم تنطلق من طبيعة اللغة العربية في عملية الوصف هاته كما فعل اللسانيون الغربيون. بل اكتفت بمحاولة التطبيق لبعض المفاهيم الوصفية الشائعة.

2-اتجاه توليدي تحويلي:

ظهرت المدرسة التوليدية التحويلية في أمريكا على يد العالم اللغوي نرام تشومسكي (N.Chomsky)، وبعد ثورة لغوية كبرى في الربع الأخير من القرن العشرين.

وقد انتبه إلى أهمية هذه الدراسات أكثر من واحد من المثقفين العرب، وذلك في بداية السبعينات من القرن العشرين فظهر ما يعرف بالكتابة اللسانية التوليدية العربية.

هذه الكتابات التي واكبت بعض التطورات التي عرفتها نظرية النحو التوليدي التحويلي، لذلك اتسمت هذه الكتابة بتعدد مصادرها وأصولها واختلاف النماذج التوليدية التي تم من خلالها النظر إلى قضايا اللغة العربية. وقد نتج عن هذا التعدد جملة من التحاليل التي تتبنى وصف اللغة العربية توليديا، وأبرز هذه المحاولات محاولة عبد القادر الفاسي الفهري، محاولة خليل أحمد عمايرة، مازن الوعر،...

لقد تعرضت بعض الكتابات النقدية بتفصيل الأطر النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية، والتغيرات التي عرفتها في نظمها الأصلية لتصل إلى الكشف عن خصوصيات الكتابة التوليدية في الثقافة العربية.

والمتتبع لمسار الدرس التوليدي في الثقافة العربية يلاحظ أن الكتابة التوليدية العربية قد تمكنت من تقديم جملة من الاقتراحات الجديدة المتعلقة بطبيعة البنيات العربية صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة ومعجما. وجاءت بعض هذه الكتابات مضاهية شكلا ومضمونا لنظيرتها الغربية أمريكية وأوروبية من عدة أوجه، في مقدمتها تقيدها المطلق بشروط وقواعد البحث العلمي اللساني وخطابه.

لقد عرفت النماذج التوليدية تطورات متلاحقة، فرضت على كل باحث في إطار البحث اللساني التوليدي مواكبة المستجدات والمتغيرات الطارئة. فقد أصبحت دراسة اللغة العربية محكومة بجملة من الأصول والمفاهيم النظرية والمنهجية المضبوطة، فبدون معرفة الإطار الذي تندرج فيه هذه الكتابة أو تلك. لا يمكن بأي حال من الأحوال إدراك طبيعة تحليل المقدمة ونتائجها النظرية. فلم يعد ينظر للغة العربية نظرة حرة اعتباطية قائمة على التأمل والانطباع، وإنما تتقيد المقاربة بالإطار النظري للنموذج الذي تشتغل فيه وتحاول تطبيقه على اللغة العربية مستعملة مجموعة من وسائل الاستدلال والبرهنة على ما تقوم به.

وبالتالي فقد حققت الكتابة التوليدية التحويلية مجموعة من الأهداف من خلال هذه المجهودات المتواصلة ويمكن تلخيص هذه الأهداف في:

- تمكنها من صياغة قواعد للظواهر اللغوية المدروسة تتسم بالبساطة والوضوح والأناقة، على غرار ما هو معروف في النحو التوليدي.
- تقديم قواعد عامة تفسر المعطيات تفسيرا شموليا، وهذا ما نجده في كتابات عبد القادر الفاسي الفهري، وداود عبده مثلا.

وهذه المجهودات المتواصلة جعلت الكتابة اللسانية التوليدية العربية تخضع لتعدد النماذج اللسانية وهو تعدد تلخيص إيجابياته في:

- إثراء البحث اللساني العربي.
- تقريب الدرس اللساني العربي من واقع البحث اللساني العالمي.
- تعميق المعرفة العلمية باللغة العربية.
- إثارة إشكالات جديدة واقتراح الحلول المنهجية الممكنة.
- التحليل العميق والشامل للغة العربية.

في ذلك أن التعامل مع النماذج اللسانية اتسم برؤية مرحلية لا تبحث عن المعالجة الشمولية لظواهر اللغة العربية وإنما عن تقديم أشتات ومنوعات من التحليل التوليدي الذي ينحصر في الاشتغال بمواد لغوية منتقاة من اللغة العربية أو مترجمة من لغات أجنبية تلاءم النموذج المقترح، وبالتالي تكون الحصيلة وجود فراغات وقفزات في نحو اللغة العربية التوليدي.

- عدم التدقيق في فرضياتها ومدى ملاءمتها للغة العربية.

- أما فيما يخص الموضوعات والقضايا التي يقترحها التوليديون، فيلاحظ أنهم يكتفون بتقديم اللبنات الأولى، وهي لبنات أشبه ما تكون بتقارير عامة عن برامج العمل التي يرومون البحث فيها مستقبلا. لكنهم سرعان ما يتحولون إلى موضوعات جديدة مطبقين ما ظهر من افتراضات جديدة في البحث اللساني التوليدي دون أن يعودوا – لا نادرا– لتعميق البحث والتحليل فيما تم وضعه من لبنات أولى والدفع بها نحو صياغة شاملة وعامة تأخذ بعين الاعتبار الظواهر المدروسة في تكاملها.

3–الاتجاه الوظيفي:

استطاع الاتجاه الوظيفي تجاوز الصراع المفتعل بين التراث اللغوي واللسانيات، وتجاوز إشكالية عوائق المصطلح اللساني وعوائقه في الثقافة العربية، فاهتدى إلى حلول عملية لبعض القضايا والإشكالات المطروحة، غير أن هذا الاتجاه ظل يراوح مكانه.

إن النظرية الوظيفية نظرية تداولية بامتياز تقوم على التوفيق بين المقال والمقام، وهذا يجعل النظرية أمام معطيات تستعصي على الضبط في الكثير من الأحيان، خصوصا عندما يتعلق الأمر بضبط وظائف مختلفة (تركيبية ودلالية وتداولية)، لم يحسم في ضبط سلمياتها إلى الآن.

–لا يراجع الوظيفيون قضايا اللغة العربية في إطار النحو الوظيفي من منطلق الأسس الفلسفية والاستدلالية، بل من منطلق اللغة الواصفة، وهذا اختيار وجيه، لكنه لا يضيف جديدا إلى تحليلات القدماء إلا من جهة الوصف، ولا يمكن أن يكون بديلا عن النحو العربي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن اللسانيات التوليدية والوظيفية ظلت محكومة بالشرط الابستيمولوجي للنموذج المتبنى، وبنسق استدلالي يؤطره مبدأ عام يتأسس على لسانيات الظواهر، وبالتالي ينتفي في إطار هذا الشرط الزعم بإمكانية بناء أنحاء تستعيض عن النحو العربي في كليته طالما أن المقاربة الظواهرية ترسم حدودا معرفية لمقاربة النحو العربي تنتفي معها المقاربة الشمولية.

قائمة المراجع:

-مصطفى غلفان، اللسانيات العربية -أسئلة المنهج-.

-مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية.

-فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث.

-صورية جعبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر (أطروحة دكتوراه علوم)، جامعة سطيف.